مرفوعا بلفظ لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي
على وجه الارض واشار بحشيه الى انه لم يرد بهذا اللفظ قالوا افاق
بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون بمعنى تناوقتجا لقوله لا يبقى من الايات
ما يسمى معجزة الا هذين الشيئين ويلحق بالقاف فبطرح معجزات
كالبحر المتقاذف بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا ايات
فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة لكن لم يقل بذلك احد وانما سرى
له ذلك من حمل التحدي على المعنى الحقيقي له قالوا وقد كان صلى
الله عليه وسلم يقول عند ورود اية من هذه الايات اشهد انى
رسول الله كما في البخاري عن سلمة حين خفت ازواد القوم فذكر الحديث
في دعائه صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله وله شاهد في مسلم عن ابي هريرة وللبيهقي لما قدم وفد ثقيف
قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه
قولهم قال فاني اول من شهد باني رسول الله وفي البخاري في قصة
جد اذ نخل جابر واستيفاء ما به بل وفضل له ثمر فقال صلى الله عليه
وسلم لما بشره جابر بذلك اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند
تحققهم مصداق اي صدق قوله في الاخبار عن الذي انكا في المشركين
قتلة في المعركة يوم خيبر كما في البخاري او يوم احد كما لابي يعلى باسناد
فيه مقال وهو قزمان بضم القاف وسكون الزاي كما قال جماعة
وتوقف فيه الحافظ بان الواقدي ذكر انه قتل باحد قال لكن الواقدي
لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف انه من اهل النار فلما حضر
القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس
يرتاب رواه البخاري عن ابي هريرة وفي حديثه عن سهل فقالوا اينا
من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وللطبراني عن اكثم قلنا
يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين
نحن قال ذلك اخبات النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال وفي البخاري
عن سهل فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه
فقتل نفسه بحضور ذلك الرجل الذي اتبعه من المسلمين قال الحافظ هو
اكثم الخزاعي كما في الطبراني فقول الشارح اي الجمع الذي اتبعه من المسلمين
خلافه وتقدمت القصة في غزاة خيبر قالوا والوجه الثالث وهو الدا
مغ ومعجزة المبطل لهذه القولة بحيث لا يبقى للمتمسك به شبهة
قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال البيضاوي اي
فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم
لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث تنشق غشاه الذي
يردي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله ومبالغة فيه قوله تعالى
واقسموا اي الكفار بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لئن

جائتم

جائتهم اية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله ينزلها
كما يشاء وما يشعركم يدريكم بايمانهم اي انتم لا تدرون انها اذا
جاءت لا يؤمنون كما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار
وفي اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها وقال تعالى وما منعنا
ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون
لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هولاء لكذبوا
بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد صلى
الله عليه وسلم والمنع هنا مجاز عن الترك اي وما سبب ترك
الارسال الا تكذيب الاولين والا فالله تعالى لا يمنعه عن مراده
مانع فسمى الله تلك المعجزات المطلوبة من الانبيا ايات
ولم يشترط تحديا من غيرها فصح ان اشتراط التحدي باطل
محض خالص انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابي امامة بن النقاش
واجيب بانه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى
طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي اللغوي للتحدي
حتى يرد عليه ما ذكروه بل يكفي للتحدي دعوى الرسالة
فكل ما وقع بعدها من الخوارق ايات سواء كانت بطلب المثل ام لا فلا
يرد على هذا الشرط شيء مما ذكروه والله اعلم بانه شرط في
نفس الامر لا الرابع من شروط المعجزة اي الوصف
الخارق المسمى معجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فليس فيه
سلب شيء عن نفسه اذ تقدير كلامه لو لم تقع المعجزة على وفق دعواه
لم تكن معجزة فيلزم سلب الاعجاز عنها بعد ثبوتها وهو باطل
وعبارة لا يخفى ان وقوعها على وفق دعوى المتحدي
يفيد مفهومه لو لم تقع على وفقه لم تكن معجزة وهذا انما يخص
بحسب الظاهر والجواب ان فيه تجريدا كانه قيل من شرط
المعجزة بمعنى مطلق الخارق لا ما يسمى معجزة بخصوصه فلو قال
مدعي الرسالة اية نبوتي ان تنطق يدي او هذه الدابة
بما يوافق دعواي بدليل ان مقسم الشرط لذلك فالمنافي قوله
فنطقت يده او الدابة بتكذيبه فقالت كذب وليس هو نبي
بان كذب فان الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على
كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى من خلق نطقها بتكذيبه
لم يقع على وفق دعواه بل وقع مخالفا لها فلو نطقت بما لا تكذيب
فيه له كان يقول الله واحد فمعجزة على ما يفهمه قوله بتكذيبه
مع انها لم تنطق بموافقة دعواه الا ان يراد بالموافق ما لا ينافيها
ويستفاد قوله او الدابة انه لا يعتبر في المكذب تحليه كونه ممن يعتبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)